- **المقياس: فن عصر النهضة.** **الدكتور: كمال بن سنوسي.**

# المحاضرة الأولى

## 1- أوروبا قبل عصر النهضة:

كانت الإمبراطورية الرومانية الغربية المسيحية التي مركزها إيطاليا، قد تعرضت إلى غزوات متكررة منذ القرن الخامس الميلادي من قبل قبائل همجية أقل حضارة وثقافة مثل : (**الغوط أو الجرمان**)[1]. مما أدى إلى سقوطها وتقسيمها إلى دويلات (إيطاليا في العصر الروماني) (إيطاليا الحالية)، (بلاد الغال) فرنسا الحالية (غاليا) أجزاء من بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ الحالية (وهسبانيا) إسبانيا والبرتغال الحاليتان. إلا أن هذه القبائل غير المتحضرة سرعان ما استجابت إلى الدين المسيحي، وانتشرت العقيدة المسيحية في الشمال مند أواخر القرن السادس الميلادي بأرض الإنجليز، ثم الإيرلنديون مبشرون يدعون للدين المسيحي، وانتشر الدين تدريجيا في غرب دول أوربا[2].

## 2- الأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية قبل عصر النهضة:

**أ- الوضع السياسي**: شهدت أوروبا أثناء سقوط الامبراطورية الرومانية (476م)، نظام اقطاعي ساد أرجاء أوروبا. وكان الامبرطور **شارلمان (742-814)م** أول من أدخل نظام الاقطاع إلى أوروبا، حيث كان **شارلمان** أشهر ملوك أوروبا في العصر الوسيط[3].

كانت امبراطوريته من أهم الكيانات السياسية التي وجدت في تلك الفترة، إلا أن هذه الامبراطورية لم تستطع توحيد أوروبا، كما أن نظام الإقطاع الذي أوجده **شالمان** في بداية عهده كان له تداعيات خطيرة على الحكم المركزي فيها. كل هذا أدى إلى صراعات بين الملوك والأمراء نتيجة حصول البعض منهم على اقطاعات واسعة يشكلون دولة داخل دولة[4].

---

[1] - سعد علي البصري، ايلاف سعد البصري. **الفن في عصر النهضة.** (ط1)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، 2010،ص13.

[2] - **المرجع نفسه**، ص13.

[3] - فتح الدين بن أزواو. **محاضرات في النهضة الأوروبية.** مطبوعة منجزة للطلبة السنة الثانية ليسانس، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، السنة الجامعية 2017/2016، ص03.

[4] - **المرجع نفسه**، ص04.

إن النظام الاقطاعي كان يتعارض مع السلطة المركزية، وهذا راجع لاعتماده على لامركزية الحكم، وهو ما أدى إلى ضعف السلطة المركزية، وانحلال الامبراطورية الرومانية التي أصبح أمراءها يتمتعون بنفوذ قوي، فباتوا رمزًا للتشتت السياسي[5].

**ب- الوضع الاقتصادي:** كان نظام الاقطاع هو السمة الغالبة على أوروبا الغربية خلال العصر الوسيط، وقد ظهر منذ (القرن التاسع ميلادي إلى غاية القرن الرابع عشرة ميلادي)، حيث كان امتلاك الأرض العنصر الأساسي في هذا النظام ، فالذي يملك الأرض هم من الأمراء والملوك الذي له القوة الاقتصادية، والتي تحكموا بها سياسيا في الفئات العاملة عندهم من الضعفاء (أقنان وحراس)[6].

يمكن القول بأن الهرم الاجتماعي في هذا النظام يتكون من الأسياد (النبلاء)، وفئة العبيد من الفلاحين (الأقنان) الذين يعملون كأرقاء عند الأسياد، حيث كانت فئة العبيد تتعرض لاستغلال فضيع وهيمنة ارستقراطية. فالمجتمع الأوروبي كان غالبيته من الأقنان؛ لم يكن للفرد فيه قيمة اجتماعية، إذ لم يعترف بحريته[7] .

يلاحظ المؤرخون أن القرن العاشر ميلادي بدأت تتحسن نوعًا ما أحوال الأقنان، نتيجة التوسع في استصلاح الأراضي (تحويل مساحات واسعة من الغابات الى أراضي فلاحية)،كذلك في الفترة الموالية (القرن الحادي عشرة ميلادي) كانت فترة الحروب الصليبية التي اندلعت سنة 1096م، قد أدت إلى القضاء على كثير من الأمراء الاقطاعيين، مما أدى بالأقنان إلى نشاطات أخرى مثل التجارة والحرفة[8].

**ج- الوضع الديني:** بعد تحول الامبراطورية الرومانية إلى الديانة المسيحية في القرن الرابع ميلادي، اكتسبت الكنيسة القوة بسبب ثرائها من الأموال التي كانت تصل إلى مركزية البابوية، حيث عاش بذلك الباباوات حياة البذخ كحياة الأمراء، حتى أصبح البابا في أواخر العصور الوسطى حاكمًا مثل الملوك والأمراء له أراضي يحكمها ويسيرها، وله بلاط يعج بالموظفين، وقد ظهر في بلاطه من المفاسد ما لم يسجل في بلاطات الأمراء والملوك[9].

---

[5] - فتح الدين بن أزواو ،**المرجع السابق**، ص05.
[6] - **المرجع نفسه**، ص10، ص11.
[7] - **المرجع نفسه**، ص11.
[8] - **المرجع نفسه**، ص12.
[9] - **المرجع نفسه**، ص08.

لقد تنامت سلطة الباباوات، وأصبح لهم سلطة تضاهي سلطة الملوك، مما أدى إلى صراع ضد الملوك طيلة الخمسة قرون الأخيرة من العصر الوسيط[10].

لقد لخص أحد المؤرخين هذا الوضع الديني المتردي الذي هيمنت عليه مفاسد الكنيسة بقوله:" **إن أوروبا في أواخر العصور الوسطى، كانت تحس باضطراب فكري وقلق روحي عظيم؛ سببه أن الكنيسة الكاثوليكية خضعت لسلطة بعض الباباوات الذين انغمسوا في الترف والبذخ، واستخدموا الواسطة والمصلحة في أشغال الوظائف الدينية الكبرى ... وما جره هذا التطرف في السلوك الإنساني من هبوط وانحطاط عام في المستوى الخلقي، وانحراف البابوية عن الشؤون الدينية، واهتمامها بالشؤون الدنيوية، وظهور بعض البابوات بمظهر الأمراء العلمانيين يجمعون الثروة، ويعملون على تقوية الولايات البابوية، والعمل على جمع الأموال الطائلة عن طريق بيع صكوك الغفران**"[11].

[10] - فتح الدين بن أزواو، **المرجع السابق** ، ص09.
[11] - **المرجع نفسه** ، ص10.